التي يبدأ دورانها في تل ـ ابيب، وواشنطن معاً؛ كل هذا يأتي ليمثل بعضاً مما ينتظر العقل العربي، (من مثقفين وطنيين، ومؤسسات بحث، واحزاب، ونقابات مهنية، وطلاب، والقوى الوطنية الاخرى) على ايدي الغزو العقلي الصهيوني.

وفي هذه الدراسة نحاول ان نرصد ابعاد وسيناريوهات هذه القضية، كما تمت من خلال احدث وابرز النماذج المعاصرة ـ النموذج المصري ـ وذلك من قناعة مؤادها ان هوية وطن بكامله اضحت عرضة للافتراس، وانه اذا كانت بريطانيا قد لعبت دوراً ما في أزمة الهوية في مصر، مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فان كياناً مصطنعاً، مثل الكيان الاسرائيلي، سوف يؤدي الدور ذاته[٣]، وبزخم اكبر، وعلى امتداد مساحة جغرافية اكثر اتساعاً، هي المنطقة العربية.

اننا، بهذا المعنى، نحاول ان نجيب عن ثلاثة اسئلة، تشكل محاور هذه الدراسة:

أولاً، ما هي تفاصيل السيناريو العام الذي انتهجته اسرائيل تجاه المجتمع المصري بعد توقيع اتفاقيتي كامب ديفيد على ساحة التجسس العقلي ؟

ثانياً، كيف تطورت تكتيكات التجسس العقلي الصهيوني في مصر، لتتجاوز حدود اللقاءات والندوات والبحوث المشتركة الى التواجد المؤسسي الثابت؛ والنموذج الحي له، هنا، هو المركز الاكاديمي الاسرائيلي. كيف تطور ذلك، وماذا عن هذا المركز ؟

ثالثاً، اذا كان هذا حال التجسس العقلي الصهيوني على مصر ـ كمدخل للمنطقة العربية ـ فهل من سبيل الى المواجهة ؟

سناريو التجسس بعد كامب ديفيد (النموذج المصري)

ان المتتبع لمجريات امور التطبيع بين اسرائيل والحكومة المصرية يلحظ انها اتسعت لتشمل مجالات الحياة كافة، من التجارة والنقل الى الثقافة والسياحة وفتح الحدود والاسواق[٤]. وما يهمنا، هنا، هو ذلك الجانب المتعلق بالاختراق الموجه الى العقل المصري كنموذج مصغّر لما ينتظر العقل العربي. وهنا نلحظ تداخل الادوار والوظائف التي قام بها بعض الباحثين الاسرائيلين والاميركيين في مصر، وبين العديد من الهيئات والمنظمات اليهودية المشبوهة، وان جاء التداخل بهدف واحد هو الحصول على اكبر قدر من المعلومات والبيانات التفصيلية عن نواحي الحياة والمجتمع كافة في مصر، وتصديرها الى تل ـ ابيب وواشنطن لخلق بدائل للحركة وللعمل السياسي الموجه. من هنا، يأتي الدور الخطير الذي قام به، ولا يزال، اليهودي الاميركي ليونارد بايندر الذي عمل مستشاراً لغولده مئير ابان حرب العام ١٩٧٣، وشارك في حرب العام ١٩٤٨ مقاتلاً ضد العرب، وهو استاذ زائر في الجامعة الاميركية في مصر واستاذ العلوم السياسية في جامعة شيكاغو، وتمثل دوره في قيامه بدراسة التيارات الاسلامية في مصر، والتغيرات الاجتماعية والسياسية، وقامت المخابرات الاسرائيلية بتمويل عدد من ابحاثه الاخيرة التي قام بها خلال الفترة ١٩٨٤ ـ ١٩٨٦ من خلال المركز الثقافي الاميركي في القاهرة، وهي ابحاث دارت حول «احتمالات الثورة الاسلامية في مصر»، وتأثير ذلك في مجريات الصراع العربي ـ الاسرائيلي.

وفي اوائل العام ١٩٨٥، قاطعت نقابة الصيادلة المصريين جلسات المؤتمر الدولي لاتحادات طلاب كلية الصيدلة في الاسكندرية، احتجاجاً على اشتراك الوفدين، الاميركي والاسرائيلي، في المؤتمر. وفي العام ذاته، والاعوام التي سبقته، والتي تلته، كانت المقاومة المصرية، الفردية احياناً والجماعية